

تطور زخرفة السجاد العثماني

من القرن الثامن حتى الثاني عشر الهجري

(الرابع عشر حتى الثامن عشر الميلادي)

The evolution of Ottoman carpet decoration

From the eighth to the twelfth century

(Fourteenth to eighteenth century)

الباحث/ ناصر على عثمان عثمان

hassanawy.mhanna@gmail.com

المقدمة

خُصِّصت قليل من البحوث عن الفنون الإسلامية لدراسة الفنون الإسلامية في العصر العثماني ويرجع إهتمامي بالفنون الإسلامية العثمانية لسنوات عديدة مضت وقد مكنتني هذا الإهتمام أن أتعرف على القيمة الفنية والجمالية لهذا الفن وأتلمس الجوانب الإبتكارية و الإبداعية فيه.

أتاحت لي هذه الفرصة للإطلاع على كثير من المؤلفات و البحوث لدراسة الفنون العثمانية وعلى وجه الخصوص تلك المؤلفات التي قام بها جيل من الرواد مثل جلال أسعد أرسفان، و أوقطاي أصلان أبا وتحسين أوز وحسن الباشا وربيع حامد خليفة، وسعاد ماهر إلخ

تحتل تركيا أهمية كبيرة في الشرق والغرب على حد سواء تتمتع بموقع إستراتيجي مميز بين آسيا وأوروبا فهي تتخذ شكل مستطيل يمثل جسراً طبيعياً بين أوروبا وآسيا وتبلغ مساحتها 779,452 ألف كيلو متر مربع منها 755,688 ألف كيلومتر مربع تقع في آسيا وهذه المساحة هي منطقة الأناضول والمساحة الباقية 764,723 ألف كيلو متر مربع تقع في أوروبا وهي منطقة تراقيا.

ويحد تركيا من الشمال الغربي بلغاريا واليونان ومن الشمال البحر الأسود ومن الشمال الشرقي جورجيا وأرمينيا ومن الشرق كل من إيران وإقليم ناكسيغان الأذربيجاني ومن الجنوب العراق وسوريا والبحر المتوسط ومن الغرب بحر ايجه. وكان الإسلام منذ نشأة تركيا هو الدين الرسمي للدولة وتعد تركيا دولة اقليمية محورية تتميز بموقعها الإستراتيجي والذي يمثل أهمية عظمى على خريطة العالم فهي وريثة الدولة العثمانية أكبر دولة إسلامية عاشت حقبة طويلة من الزمان إمتدت إلى ستة قرون (القرن 13-19 م) وإمتدت حدودها لتتوسط قارات ثلاث ومثلت فتوحاتها شكلاً من العالمية في آسيا وأوروبا وإفريقيا والتي إمتدت إلى فيينا في أوروبا.

أما عن موضوع الدراسة وهو تطور زخرفة السجاد العثماني ق 8-12 هـ / 14 - 18 م، لأن السجاد العثماني يشكل مدرسة متميزة بين مدارس السجاد الإسلامي، تمتعت بمكانة مرموقة في فترة القرن الـ 8-12 هـ / 14-18 م ولم تكن هذه المكانة قاصرة على العالم الإسلامي فقط بل إمتدت أيضاً إلى أوروبا. هذا بالإضافة لمعرفة الخصائص الفنية لهذه الأنواع من الناحيتين (الزخرفية و الصناعية) فضلاً عن تتبع ما حدث من تغيير للأساليب الفنية خلال المراحل المختلفة إذ يعتبر عصر السلطان سليمان القانوني عصر الدولة العثمانية الذهبي للعمارة الإسلامية كما إزدانت إستانبول في عهد السلطان سليمان القانوني بأدهى عصور العلم والفكر والأدب والفلسفة فقد إنعكست معالم الثراء على دور العلم القائمة وما إستحدثت بجوارها من جامعات وكليات ومستشفيات وأوقاف خيرية ودور للحديث ومكاتب للصبية وقد شهدت إستانبول لأول مرة المقاهي التي كان يرتادها آنذاك المتعلمون والمثقفون ويشهدون بها المناقشات العلمية . إلى جانب التقدم الواضح في استخدام الأساليب العلمية الحديثة في صناعة السجاد عامة والسجاد العثماني خاصة .